الرسل فكان من الواجب عليكم ان لا تلتفتوا الي ولا تسمعوا قولي فلما رجحتم
قولي علي الدلايل الظاهرة كان اللوم بكم اولي باجابتي دعوتي بغير من
غير حجة ولا دليل فان قيل لم قال الشيطان فلا تلوموني وهو ملوم
بسبب اقدامه علي تلك الوسوسة الباطلة اجيب بانه اراد
لا تلوموني علي فعلكم ولوموا انفسكم عليه لانكم عدلتم عما يرجى
من هدايتهم الله تعالى لهم قال تعالى حكاية عن الشيطان انه قال ما انا
بمصرخكم اي بمغيثكم فيما لم يخلصكم من العذاب فانه يلزم صراخكم منه
وما انتم بمصرخي اي بمغيثين فيما يخلصني منه وقرا ما عدا حمزة بفتح
اليا مع التشديد وقرا حمزة بكسر اليا مع التشديد على الاصل
في التقا الساكنين لان يا الاعراب ساكنة ويا المتكلم اصلها السكون
فلما التقيا كسرت لالتقاء الساكنين قال البيضاوي وهو اصل
مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع يايين وثلاث كسرات مع حركة
يا الاضافة انتهى فقوله اصل مرفوض اي متروك عند النحاة
والا فهو قراة متواترة عند القرا يجب المصير اليها لانها وردت
من رب العالمين على لسان سيد المرسلين وقول الفرا ولعلها
من وهم القرا فانه قل من سلم منهم من الوهم ممنوع فقد قال ابو
حيان هي قراة متواترة نقلها السلف واقتفى اثارهم فيها الخلف
فلا يجوز ان يقال فيها انها خطا او قبيحة او رديئة وقد نقل
جماعة من اهل اللغة انها لغة لكن قل استعمالها ونص قطرب
على انها لغة في بني يربوع ونص على انها صواب ابو عمرو بن العلا
لما سئل عنها والقاسم بن معن من روساء الكوفيين قال الله
تعالى حكاية عن الشيطان انه قال اني كفرت بما اشركتموني من
قبل اي كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا
كقوله

كقوله تعالى ويوم القيمة يكفرون بشرككم ومعنى كفره باشراكهم اياه
تبريه منه واستنكاره له كقوله انا برآء منكم ومما تعبدون من
دون الله كفرنا بكم روى البغوي بسنده عن عقبة بن عامر عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعة يقول عيسى ذلك النبي
الامي فياتوني فياذن الله لي ان اقوم فيثور مجلسي من اطيب
ريح شمها احد حتى آتي ربي فيشفعني ويجعل لي نورا من شعر
راسي الي ظفر قدمي ثم يقول الكفار قد وجد المومنون من يشفع
لهم فمن يشفع لنا فيقولون ما هو غير الشيطان هو الذي اضلنا
فياتونه فيقولون قد وجد المومنون من يشفع لهم فقم انت فاشفع
لنا فانك اضللتنا فيقوم فيثور من مجلسه انتن ريح شمها احد ثم
يعظم لهم ويقول عند ذلك ان الله وعدكم وعد الحق الاية قال في
الكشاف وقوله ان الظالمين اي الكاذبين لهم عذاب اليم الظاهر انه
من كلام الله تعالى ويحتمل ان يكون من جملة قول ابليس وانما حكى
الله تعالى ما سيقوله في ذلك الوقت ليكون لطفا للسامعين في
النظر لعاقبتهم والاستعداد لما لابد لهم من الوصول اليه وان
يتصوروا في انفسهم ذلك المقام الذي يقول فيه الشيطان ما
يقول فيخافوا ويعملوا ما يخلصهم منه وينجيهم ولما بالغ سبحانه
وتعالى في شرح حال الاشقيا من الوجوه الكثيرة شرح احوال
السعدا وما اعد لهم من الثواب العظيم والاجر الجزيل وذلك
ان الثواب منفعة خالصة دايمة مقرونة بالتعظيم فالمنفعة الخالصة
اليها الاشارة بقوله تعالى وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار وكونها دايمة اشير اليها بقوله تعالى
خالدين فيها وهو حال مقدرة والتعظيم حصل لهم من وجهين احدهما

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)